مُعجزاتُ السماءِ

قصةُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ عليهِ السلامُ
(الجزءُ الثانِي)



تأليف: لي لي محسن

رسوم: أحمد شوقي

سلسلةُ الأنبياءِ في الإسلامِ للأطفالِ

عندَما سمِعَ الملكُ بخروجِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ سالمًا من النارِ الهائلةِ، تملَّكه الغضبُ الشديدُ!

لقد خشِيَ الملكُ أن يبدأَ قومُه في الإيمانِ برسالةِ نبيِّ اللِه إبراهيمَ عنْ وحدانيةِ اللِه!

صاحَ الملكُ: «أحضِروا إبراهيمَ إليَّ هنا .. في الحالِ!».



أحضَر الحراسُ نبيَّ اللهِ إبراهيمَ
إلى القصرِ الملكيِّ في الحالِ.

صاحَ الملكُ متفاخرًا: «أتريدُ أنْ تُضِلَّ شعبي
يا إبراهيمُ؟ إنما أنا إلهُكَ وأنا الأقوَى!».

قالَ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ عليهِ السلامُ للملكِ:
«بلِ اللهُ الواحدُ الأحدُ هو الذِي
يُحيي ويميتُ».

جادَله الملكُ قائلًا:
«أنا أيضًا أُحيي وأميتُ!».

ابتسَم النبيُّ إبراهيمُ وقالَ: «فإنَّ الله يأتي
بالشمسِ من المشرقِ، فأتِ بهَا من المغربِ!».



بُهِتَ(*) الملكُ لدرجةِ أنهُ فقَد القدرةَ على الكلامِ. لم يجِدْ لديهِ ما يقولُه أو يفعلُه الآنَ. ما مِنْ أحدٍ يستطيعُ أنْ يأمرَ الشمسَ بما تفعلُه إلا اللهُ القادرُ على كلِّ شيءٍ.

أولًا يخرجُ إبراهيمُ من النارِ دونَ أنْ يُصابَ بأذًى، وبعدَها، يناقشُ الملكَ ويتركُه مبهوتًا غيرَ قادرٍ على الردِّ. لقد ذاعَتْ شهرةُ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ بعدَ هذهِ الواقعةِ في المملكةِ بأسرِها(**).

(*) بُهِت: ذُهِلَ.

(**) بأسرِها: بأكملِها.



وتحدَّث نبيُّ اللهِ إبراهيمُ إلى قومِه عن وَحدانيةِ اللهِ وعظمتهِ، لكنَّ الجميعَ خافوا أن يستجيبُوا لهُ.

قالَ قومُ إبراهيمَ: «قد يعاقبُنا الملكُ إن اتبَعْنا إبراهيمَ. ونحنُ لا نريدُ أن نحيَا حياةً شاقةً».

ورغمَ أنَّ نبيَّ اللهِ إبراهيمَ قد بذَل كلَّ ما بُوسعِه، فقد رفَض قومُه أن يستجِيبوا لرسالتِه عن وحدانيةِ اللهِ.



ولم يؤمِنْ برسالةِ نبيِّ الله إبراهيمَ
إلا سيدةٌ اسمُها سارةُ، ورجلٌ اسمُه لوطٌ،
وعبَدوا اللهَ الواحدَ الأحدَ.

كانتْ سارةُ واحدةً من أجملِ نساءِ الأرضِ،
وقد أصبَحَتْ نِعْمَ الزوجةُ(*)
لنبيِّ اللهِ إبراهيمَ، كما اصطفَى اللهُ
لوطًا ليكونَ نبيًّا.

(*) نِعمَ الزوجةُ: أفضلُ زوجةٍ



رحَل النبيانِ: إبراهيمُ ولوطٌ
-عليهِما السلامُ - عن المدينةِ ومعَهما
سارةُ وسافَرا إلى بلدانٍ عدةٍ
منها فلسطينُ ومصرُ.

لم ييئسْ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ
من توعيةِ الناسِ ودعوتِهم
إلى عبادةِ اللهِ الواحدِ الأحدِ.


مصر
فلسطين

وذاتَ يومٍ وبينَما كانَ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ
يفكرُ في الحياةِ الآخرةِ في الجنةِ،
سأَل اللهَ أنْ يريَه كيفَ يُحيي الموتَى.

سألَه اللهُ: «أوَلَمْ تؤمنْ؟».

ردَّ إبراهيمُ: «بلَى ولكنْ ليطمئنَّ قلبِي».

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ
قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ
قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ
ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ
وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

[سورة البقرة: 260، الجزء الثاني]



أمَر اللهُ نبيَّه إبراهيمَ أنْ يأخذَ أربعةً من الطيرِ وأنْ يقطعَهنَّ إربًا(*).

ثم أمرَه اللهُ أنْ يوزعَ أجزاءَ أجسامِ الطيورِ الأربعةِ فوقَ قممِ عددٍ من الجبالِ المختلفةِ.

وفعَل النبيُّ إبراهيمُ كمَا أمَره اللهُ.

(*) إربًا: قطعًا.



قالَ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ: «بسمِ اللهِ».
ثم نادَى إليه الطيرَ.

وعندَها حدَث أغربُ ما يمكنُ أنْ يحدثَ...

فقد التأمَتْ(*) جميعُ أجزاءِ كلِّ طائرٍ معًا
ورُدَّتِ الحياةُ في الطيورِ الأربعةِ ثانيةً.
وعادَتْ جميعُها إلى نبيِّ اللهِ إبراهيمَ
وهي ترفرفُ فَرِحةً.

ما شاءَ اللهُ! إنَّ اللهَ يُحيي الموتَى
وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

(*) التأَمَتْ: انضمَّتْ والتصَقَتْ


يا الله

أمضَى نبيُّ اللهِ إبراهيمُ سنواتٍ طويلةً من عمرِه وهوَ يدعُو الناسَ إلى عبادةِ اللهِ.

وراحَ إبراهيمُ يتقدَّمُ في العمرِ، ولم يُقَدَّرْ لزوجتِه سارةَ أنْ تنجبَ له أيَّ أطفالٍ.

كانَتْ سارةُ تتمنَّى حقًّا أنْ يكونَ لها أطفالٌ، وقد أمضَتْ لياليَ طويلةً تصلِّي وتدعو اللهَ أن يهبَها طفلًا.



وذاتَ يومٍ، جاءَ عددٌ من الشبابِ الأنيقِ
لزيارةِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ.

ابتسَم إبراهيمُ في وجهِ الغرباءِ قائلًا:
«سلامٌ عليكُمْ! مرحبًا بكم في بيتِي».

وأسرَع إبراهيمُ إلى زوجتِه ليطلبَ منها أن
تُعِدَّ لهم وليمةً طيبةً من اللحمِ المشويِّ.

كانَ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ معروفًا بطيبتِه وكرمِه،
وحبِّه للترحيبِ بضيوفِه.



لم يكنْ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ قد رأَى هؤلاءِ الرجالَ من قبلُ. فاعتقدَ أنهم لابدَّ أنهم قد جاءوا من مدينةٍ غيرِ مدينتِهم. فلا بدَّ إذنْ أنهم مسافرونَ منذُ أيامٍ.

ابتسَم إبراهيمُ للشبابِ الأنيقِ وقالَ لهم: «فلنتناوَلِ العشاءَ معًا أيُّها السادةُ! اعتبِروا أنفسَكم في بيتِكم».

لكنْ ياللغرابةِ! إنَّ الضيوفَ لم يلمِسوا الطعامَ المقدَّمَ لهم!



ربما يشعرونَ بالخجلِ!
بدَأَ نبيُّ اللهِ ابراهيمُ يتناولُ الطعامَ
تشجيعًا لهم؛ لكنهُ عندَما نظَرَ إليهم،
لاحظَ أنهم حتَّى لم يلمِسوا الطعامَ.

تحيَّرَ نبيُّ اللهِ إبراهيمُ. وبدأَ يشكُّ
في ضيوفِه ويتوجَّسُ(*) منهم. لِمَ لا يأكلونَ؟!
مِن أينَ أتَوْا؟! ولِمَ لا تبدُو عليهِمْ علاماتُ
الإرهاقِ بسببِ رحلتِهم الطويلةِ؟!

(*) يتوجَّسُ: يقلقُ منهم ويشكُّ فيهم.



نظَر الرجالُ إلى نبيِّ اللهِ إبراهيمَ وكأنهُمْ علِموا بما يدورُ في رأسِه.

قالَ أحدُ الرسلِ: «لا تخَفْ! نحنُ رسلُ ربِّك! أرسَلنا إلى قومِ لوطٍ».

ابتسَمت سارةُ عندَما سَمِعت بمهمةِ الرسلِ.

على الأرجحِ كانت تعتقدُ أنَّ قومَ لوطٍ بحاجةٍ إلى من يرشدُهم. فهم يحيَوْنَ حياةً انقلَبَتْ فيهَا الأمورُ رأسًا على عقبٍ(*).

(*) انقلبَتْ رأسًا على عقبٍ: انقلَبت عاليَها سافلَها.



واتضَح أنَّ هؤلاءِ الرسلَ
في حقيقتِهم ملائكةٌ في صورةِ بشرٍ،
والملائكةُ لا تأكلُ مثلَما يأكلُ البشرُ.

وقد أتَى الملاكُ الرسولُ بمفاجأةٍ كبيرةٍ
لنبيِّ اللهِ إبراهيمَ وزوجتِه سارةَ.

قال الملاكُ الرسولُ: «نحنُ هنا لنمنحَكِ أنباءً
ياسارةُ ونبشرَكِ بغلامٍ اسمُه إسحقُ».



تعجَّبت سارةُ بشدةٍ عندَ سماعِها الخبرَ وصاحَتْ: «ماذا؟!».

ثم قالَتْ: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾(*).

[سورة هود: آية 72]

(*) بعلِي: زوجِي.



سألَها الملاكُ الرسولُ:

﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.

[سورة هود: آية 73، الجزء 11]


أسرة إبراهيم

سعِد نبيُّ اللهِ إبراهيمُ وزوجتُه سارةُ بالنبأِ السارِّ. وبعدَ أشهرٍ، وضَعت سارةُ ولدًا اسمُه إسحقُ والذي أصبَح لاحقًا(*) نبيًّا للهِ هو أيضًا.

وقد فرِح إسماعيلُ -الابنُ الأكبرُ لنبيِّ اللهِ إبراهيمَ، الذي أنجبَه من زوجتِه المصريةِ هاجرَ- فرحًا كبيرًا بمولدِ أخيهِ الجديدِ.

أتعتقدُ أنَّ نبيَّ اللهِ إسماعيلَ سيروِي لأخيهِ إسحقَ قصتَه مع معجزةِ تفجرِ بئرِ زمزمَ؟

نعم، أنا أيضًا أعتقدُ، مثلَك.

(*) لاحقًا: فيمَا بعدُ.

